زيتون جريدة أسبوعية تصدر عن شباب ادلب الحر وريفها، السنة الأولى، العدد ٣٧، الخميس ١٤-١١-٢٠١٣
Facebook.com\zaitonmaqazine zaiton.maq@gmail.com

الأطفال أكثر ضحايا الحروب تضرراً

سري للغاية ٣
عن جهاد النكاح وخرافات أخرى ٤
الجماعات المتأسلمة وحربها ضد الاسلام ٥
تحقيق في مدينة سراقب حول لغز الأسعار ٦
ما يحدث في سوريا هو أكثر من استخدام أسلحة كيماوية ٨

سوريا.. الأكراد فرصة أم درس؟

طارق الحميد - الشرق الاوسط
نشرت وكالة »رويترز «بالأمس تقريرا خطيرا عن ما أسمته »مكاسب الأكراد العسكرية في سوريا تثير القلق وتضع القوى الإقليمية في مأزق «حيث اعتبر التقرير أن الأكراد يرون بالأزمة السورية مثابة فرصة للحصول على نوع من الحكم الذاتي يتمتع به أبناء عرقهم في العراق. خطورة التقرير تكمن في إشاراته الواضحة إلى أن ما يفعله المقاتلون الأكراد في سوريا الآن يعني أنهم قد انجرفوا إلى محور إقليمي برعاية إيران يدعم الأسد، مع نفي الأكراد لذلك، بحسب التقرير الذي نقل أيضا مخاوف حتى بين بعض الأكراد أنفسهم مما يحدث، وبالطبع فإن المكاسب التي يحققها الأكراد عسكريا تعني للأسد وحلفائه الشيعة، بحسب التقرير، انتزاع المزيد من الأراضي من قبضة مقاتلي المعارضة السورية »السنة .«وتحرك المقاتلين الأكراد شمال سوريا كان بمثابة فرصة للقضاء على مقاتلي القاعدة وجبهة النصرة، والتي يشير التقرير إلى أن تدخلا عسكريا عراقيا قد جرى من أجل دعم الأكراد ضد تلك الجماعات، وهو ما تنفيه بغداد رغم عدة تأكيدات لذلك! ومن خلال قراءة هذا التقرير المهم، وغيره من التقارير، يتضح أن أكراد سوريا هم من باتوا في مأزق اليوم، وليس القوى الإقليمية، كما يقول التقرير، فهل يريد الأكراد خوض معركة إيران، مثلا، مع أبناء المنطقة التي تعد محيطا سنيا، خصوصا وأن تقرير »رويترز «ينسب لسياسي عراقي كبير قوله إن »إيران الشيعية الحليف الإقليمي الأساسي للأسد تدعم بقوة حزب الاتحاد الديمقراطي«، ومضيفا: »تدعم إيران هذه الجماعات كي تضمن لنفسها جماعة قوية في سوريا في حال خرجت الأمور عن السيطرة .«ويقول السياسي العراقي إن حكومة المالكي تدعم الأكراد لإضعاف العلاقات بين السنة عبر الحدود، مشيرا »قد يساعدونهم بالتعاون مع إيران على تأسيس منطقة كردية تتمتع بالحكم الذاتي.. من أجل إقامة منطقة فاصلة بين السنة العراقيين والسوريين !«وهذا بالطبع يعني أن الأكراد سيدخلون في علاقة عداء غير متكافئة مع سنة سوريا، والعراق، وكل المنطقة، ولن يقف المأزق الكردي عند هذا الحد، فهل يتحمل الأكراد عداء حقيقيا مع تركيا، وعداء لاحقا مع طهران، خصوصا وأن في إيران أكراد أيضا؟ أم سيتجاهل الأكراد أبناء عرقهم في إيران؟ صحيح أن الأكراد قد يحققون مكاسب آنية بسوريا، وكما فعلوا بالعراق، لكنها ستكون مكاسب بطعم الخسارة، ومثل ما يحدث اليوم لحزب الله، وبشار الأسد، وكذلك نوري المالكي، ومن وراءه من متشددي الشيعة بالعراق، فالدول لا تبنى بتشرذم الأقليات، أو انكفائها، وفي أي مكان، وخصوصا بمحيط سني كمنطقتنا! ملخص القول هو أنه إذا أراد الأكراد تحقيق مكاسب سياسية عبر مكاسبهم العسكرية اليوم، فإن من شأن هذا تعريض سوريا كلها للخطر، وإثارة الشكوك حول الأكراد، فهل من موقف كردي متعقل يستوعب دروس المنطقة، والتاريخ؟ وهل من يقظة عربية تجاه خطورة ما يحدث؟ هنا السؤال!

الأردن يصدر قراراً تعسفيا بحق السوريين

أصدر رئيس الوزراء الأردني قراراً تعسفياً بحق السوريين يقظي بعدم تمديد دخول السيارات السورية وعليها أن تغادر الأراضي الأردنية فورا.
- يؤكد قرار رئيس الوزراء الأردني على عدم السماح ببيع السيارات في المنطقة الحرة وعدم الاعتراف بأي وثيقة سورية تخص السيارات.
- يوجد في الأردن حوالي ٣٥٠٠٠ خمس وثلاثين ألف سيارة سورية وبمعدل وسطي مع كل سيارة عائلة من أربعة أشخاص يتوجب عليهم مغادرة الأردن مع سياراتهم - يعني أنه ينبغي على ما لا يقل عن ١٤٠٠٠٠ مئة وأربعين ألف سوري مغادرة الأراضي الأردنية .. وليس لهم وجهة غير سوريا.

مفاوضات بين النظام و منظمة التحرير الفلسطينية لرفع الحصار عن مخيم

قال سفير منظمة التحرير الفلسطينية أنور عبد الهادي، يوم الثلاثاء، أن "لقاءات تعقد بين الحكومة السورية ومنظمة التحرير من اجل إيجاد حل لانسحاب المسلحين من مخيم اليرموك وعودة الشرطة إلى المخيم مع بقاء الجيش في الخارج".
ونقلت وكالة فرانس برس (ا ف ب) عن عبد الهادي، قوله انه "في حال التوصل إلى انسحاب المسلحين من المخيم، فان الشرطة ستعود إلى عملها المعتاد ما قبل الأزمة، فيما ستبقى القوات النظامية خارج المخيم".
وبدأت المباحثات بين الحكومة السورية ومنظمة التحرير منذ يوم الأحد، لجعل مخيم اليرموك المحاصر منذ أشهر ويشهد معارك عنيفة واشتباكات بين الجيش النظامي ومقاتلي المعارضة المسلحين في منأى عن النزاع، وفتح المعابر وعودة الخدمات.
وأعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القيادة العامة، يوم الاثنين، أن المجموعات المسلحة التي تتواجد في مخيم اليرموك منذ ١١ شهراً أعربت عبر وسطاء عن استعدادها للانسحاب من المخيم، مشيراً إلى ان التطورات الميدانية المحيطة بالمخيم والمتمثلة بتقدم الجيش باتجاه الحجر الأسود بعد سيطرته على سبينه، أرست معادلة جديدة على الأرض انعكست إيجاباً على وضع المخيم.
ولا يزال ما بين ٢٠ و٢٥ ألف فلسطيني يقيمون في المخيم حاليا، من أصل نحو ١٧٠ ألفا كانوا يقطنونه قبل بدء النزاع منتصف آذار ٢٠١١.
وتتعرض عدد من المخيمات للاجئين الفلسطينيين في سوريا، منذ بدء الأحداث السورية، لعمليات عسكرية وقصف، على خلفية الصراع الدائر بين معارضين مسلحين والسلطات، ما تسبب في سقوط مئات الضحايا من اللاجئين الفلسطينيين جراء ذلك، فضلا عن عمليات نزوح كبيرة.
وكانت فصائل فلسطينية دعت من دمشق في وقت سابق إلى تحييد المخيمات الفلسطينية ولاسيما مخيم اليرموك عن الأزمة التي تشهدها سوريا حاليا، ودعت الفصائل بالأراضي الفلسطينية إلى تحرك أوسع واتصالات سياسية عربيا وإقليميا ودوليا لرفع المعاناة عن أبناء الشعب الفلسطيني وتامين عودتهم إلى المخيم، فيما شددت الرئاسة الفلسطينية لاحقا على أهمية احترام الأطراف المتنازعة في سوريا الاتفاق الذي تم التوصل إليه بتحييد المخيمات.

هيومن رايتس ووتش تندد باعتقال وترحيل ١٥٠٠ لاجئ سوري بمصر

نددت منظمة "هيومن رايتس ووتش" اليوم بقيام السلطات المصرية باعتقال اكثر من ١٥٠٠ لاجئ سوري خلال الأسابيع القليلة الماضية من بينهم ٢٥٠ طفلا مع أهلهم قبل ترحيل أغلبيتهم حيث أوقفت أغلبية هؤلاء فيما كانوا يحاولون الهجرة إلى أوروبا بصورة غير شرعية عبر البحر المتوسط في زوارق بسيطة عبر دفع المال لمهربين.
وقالت المنظمة في بيان لها انه ما زال هناك حوالى ٣٠٠ شخص معتقل بشكل "اعتباطي" في سجون من بينهم ٢١١ فلسطينيا وافدين من سوريا.
وأضافت المنظمة أن السوريين والفلسطينيين أصبحوا هدفا للسلطات المصرية لاسيما بعد الانقلاب العسكري قبل أربعة اشهر وشن حملة قمع دامية على أنصاره.كما اتهمت هيومن رايتس ووتش مصر بمنع اللاجئين ولاسيما الفلسطينيين من طلب الحماية من المفوضية العليا للاجئين في الأمم المتحدة ما يشكل انتهاكا لاتفاقية ١٩٥١ الدولية لحقوق اللاجئين.

سري للغاية

محمد سعيد القصاص

إن تاريخ البشرية حافل بالمحطات والأحداث التي يمكن الإستدلال بها والبناء عليها لمعرفة الواقع المعاصر وما آلت إليه الأوضاع الراهنة وتداعياتها السلبية على عموم البشرية.

فعندما بدأ الإنسان يتلمس طريقه في الحياة، سخر كل طاقاته وإهتماماته في سبيل التعامل مع محيطه والسيطرة التامة على الوسط الذي يتقاسم العيش فيه مع الطبيعة وظواهرها، والكائنات الحية التي تشاركه الحياة، ورويدا رويدا استطاع أن يتغلب على الكثير من الصعوبات التي واجهته، وعندما تسنى له الوقت أن ينظر إلى نفسه، اقتصر نجاحه في التغلب على النمط الشكلي لوجوده.

وبالرغم من كل امكانياته الذهنية التي فتحت له آفاقا واسعة في مجالات العلوم الإنسانية، لم تنجح جهوده في سبر أغوار ذاته والتعرف عليها من أجل التحكم بنوازعه، بغية الوصول الى تفسيرات وأجوبة لا تزال عصية على الفهم، حتى أن شعور الخوف والقلق الذي ساور غير قليل من العلماء ممن يعزى لهم الفضل الكبير في النهضة العلمية التي شهدها العالم الحديث، لم يكن ليغير من مسار التقدم المعرفي والإنساني، وما واكبه من منجزات علمية أحدثت إنتقال نوعيا ترك آثارا بالغة الأهمية في أوجه الحياة البشرية.

وهذا الخوف والقلق الذي أفضى إلى حالة من التشاؤم حول مصير البشرية بعد حدوث انحرافات خطيرة من استخدام خاطئ للتقدم التكنولوجي في غير صالح الإنسان، وغياب المعيار الأخلاقي عن مسار العلوم التطبيقية وعن المختبرات العلمية والبحثية التي لا تخضع لأية ضوابط أو محددات مهنية، لتتعالى الأصوات المحذرة من خطورة المنحى الذي بدأ يسلكه العلم، معلنة فشله الزريع كطريقة عقلية تعتمد في تدليلها على صحة الأبداع العلمي، على قوانين ونظريات أثبت الواقع التجريبي ضعفها من حيث البناء والتطبيق، ومعظم النظريات والقوانين التي كانت حتى عهد ليس ببعيد مسلمات لا يمكن المساس بها، بدأت بالانهيار والتصدع لتحل مكانها قوانين ونظريات أخرى، دفعت باتجاه القول بأن العلوم لا توصلنا الى معرفة الواقع بذاته، ولا تقدم لنا صورة صحيحة عنه، ودورها يقتصر على اعطاء تصور مبدئي يخضع للمتغيرات، وهناك الكثير من الثغرات في بناء العلم التي يمكن لأي باحث أن يستنتج من خلالها مشروعية الشك والريبة فيه، كطريقة عقلية مجدية للمعرفة الانسانية برمتها، لاسيما افتقاره لآلية أو منهجية صارمة، تلزمه بالجانب الأخلاقي بحيث تكون أهدافه إنسانية بحتة، وتنهض به للوصول إلى مرتبة معقولة من الكمال والسمو، كما أن العلم قد فشل أخلاقيا عندما عجز عن اثبات جدلية العلاقة بينه وبين الخير كمفهوم انساني، لقد كان المأمول من التقدم العلمي أن يجلب الرفاهية و يحقق السعادة للبشرية من خلال المنجزات القيمة والإكتشافات والإختراعات العلمية، وتسخيرها من أجل خدمة الإنسان لتكسبه احتراماً وتقديراً طالما كان يفتقده في نفسه وفي مواجهة الطبيعة التي يعيش فيها.

وبالنظر إلى ما آلت إليه أحوال البشرية جمعاء، بعد أن شهدت حروب كثيرة وصراعات دامية، وما أسفرت عنها من كوارث بشعة لم تكن لتحدث بهذا الحجم من الفظاعة، بدون الإعتماد على التقدم العلمي في مجال صناعة الآلات و الأسلحة الفتاكة والمدمرة للإنسان والبيئة في جوانبها المتعددة، ولا نغفل عن الممارسات الجائرة بحق الطبيعة والعبث بمكوناتها، حتى أن الانسان الأكثر قداسة وأهمية، لم يسلم من التعدي عليه في وجوده وكينونته، لنصل إلى مرحلة من الاستهتار لامثيل لها في تاريخ البشرية.

وإذا صح القول بأن العلم شيء وتطبيقه شيئاً آخر، وأن تحميل العلم المسؤولية الأخلاقية عن جميع الكوارث والمآسي بمعزل عن الجشع الإنساني فيه حيف وجور، فالعلم يحدد الرؤيا والإنسان يوجه البوصلة، ولكن يبقى السؤال ؟ ما فائدة العلم أذا لم يستطع الوقوف أمام طاغية مجرم استباح لنفسه تاريخ أمة بذنب لم تقترفه ؟

فالطائرة اختراع هام ساهم فيها الكثير من العلماء والباحثين بأدوار متباينة، صفق العالم لها طويلاً عندما شاهدها تمخر العباب لتنقل البشر في فسيح الأرجاء، ولتلقي بأسباب الحياة لمن تقطعت بهم السبل، هي ذاتها اليوم ترمي بالموت المعلب فتخطف الآمال قبل الأرواح لتعيد كتابة قصة الحياة من جديد.

وإذا كنا ندين للعلم في أشياء، فإنه يدين لنا بمستقبلنا الذي أصبح رهينة تساق عنوة إلى حتمية الفناء.

مقامات

حدثنا عيسى ابن هشام قال: أنه لما طغى في بلاد الشام الأسد، وأرغى وأزبد واستأسد، وراح يقتل الناس بلا عدد، كما لم يفعل من قبله أحد، حتى أصبح ما يجري في بلاد الشام الأولَ على كل وسائل الإعلام، العالم كله يتفرج، وهو بزيادة أعداد القتلى يتدرج، وعندما لم ينهه عن غيّه أحد، استمرأ شرب الدم، وشرع يقتل شعبه هذه المرة بالسِّم، دون أدنى شعور بالأسف أو الندم والهمّ، لأن حراس حقوق الإنسان، الذين ليس فيهم غير الاسم، ينتمون به إلى هذا العنوان، يملؤون الدنيا بالأقوال، ولا يحركون ساكنا إذا جاء وقت الأفعال، بل ويشيرون إليه من طرف خفي أن لا تسأل بل ولا تشعر بحرج ولا تخجل. ولا تنسى أن تلصق التهمة بالإرهاب، فهي أفضل حل وجواب، يختبأ خلفه حاكم كذاب، وهي له أفضل ستار وإن كانت سخيفة، لا يقتنع بها حتى حمار، فهي أفضل اختراع إذا انعدمت الحجة، وصعب الإقناع اخترعها عمك بش قبل أن (يدشّ)، وما زال على هذه الحال حتى عظم أمره واستفحل، وقتلَ الآلاف استسهل، إلى أن أفاق الناس ذات صباح على صوت عويل وصياح القتلى دفعة واحدة بالمئات، فقد قتل الناس هذه المرة بالمبيدات، وقد بلغنا أن الحميّة عندها ضربت في رأس رئيس أمريكا أوباما، وأصيب على حين غرة بحمى الشهامة، وأقسم في جمع من الندامى، لينتقمن لليتامى والأيامى، ومضى يقرع طبول الحرب ويقيم القيامة، فقد حلت به فجأة وعلى غير المألوف والمعروف، نوبة إغاثة الملهوف، وأقسم بالجزر والفصة والملفوف، ليفعلن مِع هذا الأزعر، مالم يفعله عنتر، لأنه تجاوز الخط الأحمر، كما تجاوز من قبله الخط البني والزهري والسكلما والأصفر. تفاءل الناس، وراحوا يحبسون الأنفاس، ويضربون الأخماس بالأسداس، إلاّ أنّ العقلاء وأصحاب المراس، قالوا من وين لوين يا كحيل العين، الآن وقد مضى علينا أكثر من سنتين، ونحن نعاني الأمرين، لم يبق في البلاد حجر على حجر، قتلت المرأة والصغير والكبير، والخيل والبغال والحمير والبقر، أكنت مصابا بالطرش والعمى! والآن فجأة هبطت عليك الإنسانية من السما!؟ تريد تأديبه لاستخدام الكيماوي، وعميت عينك عن كل هذه البلاوي؟ أم تحسب أنا لا نعلم ما يدور بداخلك، الذي لا يختلف كثيرا عن ظاهرك، ولا استخفاف بخلق الله؟، ألم تعلم أنا قد خبرنا غيرك وخبرناك، ونعلم سرك ونجواك ومرماك وفحواك، ولا مجال للكذب والمزايدة، وأن ملة الكفر واحدة؟ وهكذا فما زال يعقد المؤتمر بعد المؤتمر، والمشاورة بعد المشاورة، حتى انجلت المؤامرة، وبدا أن كل هذا التزمير والتطبيل ما هو إلا فقاعات تمثيل، الهدف منها حماية اسرائيل، وهكذا ما لبث بالتدريج، أن خفت الضجيج وانتهى التهريج، وتمخض الجبل فولد فأرا، اسمه أوباما يخاف من القط (إسرائيل)، كما يخاف الأرنب من الفيل، ذهل الناس وتعجبوا ثم تيقنوا (أنو الكلب ما بيعض دنبو).

ابو احمد العلي

عن جهاد النكاح وخرافات أخرى

حملات تضليل متقنة

كريستوفر رويتر
ترجمة: ياسر الزيات

يشنّ نظام الرئيس السوري بشار الأسد حملة علاقات عامة بهدف إشاعة حكايات تنال من سمعة خصومه وتلهي الناس عن جرائمه، كتلك التي عن ثوار منهمكين في "جهاد النكاح"وتقتيل المسيحيين، وتساعده في ذلك شبكات من السذّج والإعلاميين الأجانب.

الجنس بضاعة رائجة، وتنظيم القاعدة يحب لفت الأنظار، غير أن الدمج بين الاثنين – جهاد النكاح!– مثير جداً. تقارير لا تحصى عن شابات يقدمن أنفسهن للجهاديين، حسب آخر أخبار الرعب في سوريا، وشيخ سعودي قيل أنه أصدر فتوى تسمح للمراهقات بتقديم النجدة الجنسية للمقاتلين المحبطين...

أواخر أيلول، ظهرت روان قداح (١٦ عاماً) على شاشة التلفزيون السوري وقدمت رواية مفصّلة عن كيفية أجبارها على إمتاع الثوار المتطرفين. ثم جاء تصريح وزير الداخلية التونسي بأن بعض فتيات بلاده يسافرن إلى سوريا من أجل جهاد النكاح – ومضاجعة ٢٠ أو ٣٠ وصولاً إلى ١٠٠ من الثوار– لتتحول بعد ذلك القضية إلى عناوين في الصحافة الألمانية، فما لبث أن صارت المواقع الشهيرة (كصحيفة بيلد أو مجلة فوكس) تدغدغ قراءها بهذه "الممارسة العجيبة" المزعومة.

في صبيحة مجزرة الغاز المسموم، ١٢ آب، أطلق النظام في دمشق حملة علاقات عامة ضارية، فوراء الخط الرسمي للدعاية النظامية هناك حملة أخرى: جهد سري ومقدم بعناية لزرع الشك والتشويش، ثم لحرف الأنظار بعيداً عن الجرائم الجارية للحكم السوري. حكايات جهاد النكاح مثلها مثل العديد من الأخبار الزائفة، تهدف لإقناع المؤيدين في الداخل والنقاد في الخارج بمدى الفساد والتشوه في هذه الثورة.

لا زعيم من زعماء المنطقة – ولا صدام العراق ولا قذافي ليبيا– اعتمد على الدعاية السياسية وبهذه الكثافة كما اعتمد الأسد. فريق العلاقات العامة والإعلام لديه يبث باستمرار قصصاً مفبركة قليلاً أو كثيراً عن أعمال الإرهاب ضد المسيحيين، أو عن صعود القاعدة والفوضى العارمة الوشيكة في المنطقة. يتم تدوير هذه القصص عن طريق مذيعين روس وإيرانيين، وكذلك شبكات مسيحية، ليلتقطها في آخر المطاف الإعلام في الغرب.

أحد الأمثلة الكبرى أساطير العربدة مع الإرهابيين. الصبية التي ظهرت على التلفزيون السوري ابنة لعائلة معارضة معروفة في درعا، فشل النظام في القبض على أبيها فخطفها عن طريق قوى الأمن أثناء عودتها من المدرسة في تشرين الثاني ٢٠١٢. خلال نفس البرنامج التلفزيوني، اعترفت صبية أخرى أنها استسلمت لعملية جنس جماعي لدى متطرفي جبهة النصرة، بيد أنها، حسب إفادة عائلتها، خُطفت في جامعة دمشق أثناء تظاهرها ضد الأسد. ما تزال الفتاتان غائبتين، وتقول العائلتان إن ابنتيهما أجبرتا على التصريح المتلفز، وإن خبرية جهاد النكاح كذبة.

مجاهدة نكاح تونسية مزعومة كذلك أنكرت تلك القصص بعد التواصل الإعلامي معها: "كله كذب" اعترفت أنها كانت في سوريا، لكن كممرّضة. قالت إنها متزوجة وقد غادرت إلى الأردن من وقتها.

حاولت منظمتا حقوق إنسان التثبّت من قصص جهاد النكاح، لكن لا شيء في أيديهما حتى الآن. يبدو أن وزير الداخلية التونسي لديه دوافع أخرى للمضي في تلك الإشاعة: مئات الإسلاميين غادروا تونس وسافروا إلى سوريا، وهو بالطبع يسعى لعرقلة ذلك عبر وصم هؤلاء المقاتلين بأي شيء. هذا عدا عن أن الشيخ محمد العريفي، الذي زعموا أنه صاحب فتوى جهاد النكاح، نفى تماماً: «هذا افتراء لا يصدر عن عاقل».

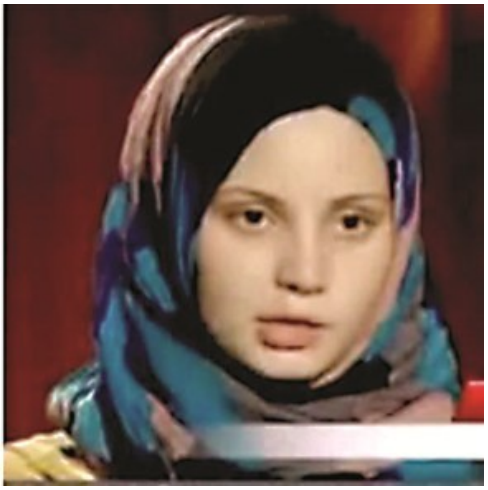

بذور الكذب

من الصعب –ولعله مستحيل حالياً– التحقق من كل القصص المرعبة التي ترد عن الحرب الأهلية في سوريا، تحديداً القصص المنتشرة بشكل مشبوه وملتوي، كتلك التقارير الشائعة عن اضطهاد المسيحيين.

مثلاً، في ٢٦ أيلول نشرت وكالة الأخبار الكاثوليكية الألمانية – مستشهدةً بوكالة أنباء الفاتيكان– تقريراً عن علماء مسلمين في دوما (معقل المعارضة في ريف دمشق) دعَوا إلى "مصادرة أملاك غير المسلمين"، وكالة أنباء الفاتيكان قالت إن لديها نسخة عن وثيقة تحوي توقيع ٣٦ شخصية دينية مسلمة. يبدو الخبر جاداً، لكن تبين أنه مبني على خبر مزوّر: نص زائف وأسماء حقيقية، وهي تعود إلى بيان عمره سنة يدعو لحماية المدنيين من المعارك الدائرة. هذه ليست أول مرة تقبل فيها الوكالة فبركات دعائية يصدرها شركاء النظام أمثال موقع الحقيقة.

هذا ينسحب أيضاً على أسطورة ضرب عنق مطران، وهي قصة نشرها الأسد في مقابلة له مع شبيغل. حقيقة الأمر أن جهادياً من داغستان قتل ثلاثة رجال في طريقه، لكنهم لم يكونوا مسيحيين. هذه الشائعات التي ولدتها الماكينة الدعائية الأسدية، بمجرد حصولها على طابع الموافقة من الوكالة الرسمية للفاتيكان، سرعان ما تُتداول حول العالم، وأحياناً بطيب نية.

تم ليّ الحقائق بطريقة مشابهة حين نشر موقع لايف ليك منتصف أيلول الماضي فيديو فيه امرأة مربوطة بعمود في حلب. ادعى الموقع أن المرأة كانت مسيحية حلبية خطفها متمردون من القاعدة. لكن الصورة حقيقةً، رغم أنها في حلب، تعود إلى فترة كانت قوات الأسد هي المسيطرة على كامل أرجاء المدينة، وهناك فيديو منشور منذ ١٢ حزيران ٢٠١٢ يظهر ميليشيات النظام تصرخ على المرأة نفسها.

النظام كذلك لفق أسطورة تدمير قرية معلولا المسيحية. في أوائل أيلول، هاجم ثوار ينتمون إلى ثلاث مجموعات، منهن النصرة، موقعَين عسكريين على ضواحي بلدة يسيطر عليها شبيحة محليون، ثم انسحبوا، لكن رواية النظام، التي نجحت في أن تكون تقريراً لدى وكالة الأنباء الأميركية أسوشييتد برس، كانت التالي: إرهابيون أجانب نهبوا وأحرقوا الكنائس بل وهددوا بقطع رؤوس المسيحيين إذا رفضوا اعتناق الإسلام.

هذا لا يتفق مع ما قالته راهبات دير تقلا في معلولا وبطريرك أنطاكية للروم الأورثوذوكس، فقد قالوا أنه لم تحدث أضرار ولا تهديدات على مستوى العقائد، أحد الصحفيين من شبكة روسيا اليوم وضح اللغط دون قصد، فصوّر أثناء مصاحبته للجيش السوري هجوم الدبابات على معلولا، التي تم قصف الدير المحلي فيها.

إعادة تفسير الأحداث الجارية تدل على سياسة واعية، كما أن ليّ أعناق الحقائق أسهل بكثير اليوم في سوريا،

مسرح الحرب المشوّش والمشوَّش، معظم النشرات الإخبارية تخشى من المخاطرة وبذل بعض الجهد للتثبت من القصص على الأرض، الحوادث الحقيقية، كحرق الجهاديين كنيسة في مدينة الرقة شمال البلاد، يتم خلطها بفظاعات ملفقة معدّة للتلاعب بالرأي العام العالمي. حتى التناقضات الصارخة يقبلها البعض دون تساؤل، عموماً قلما تجد دليلاً ملموساً يناقض الشائعة، حين قرر الإعلام النظامي أن الشيخ البوطي، الداعم للأسد، قُتل في تفجير انتحاري في مسجد في قلب دمشق يوم ٢١ آذار، أنكرت كل مجموعات الثوار صلتها بالحادثة، ذلك لا يعني شيئاً بالضرورة، لكن يمكن لأي عين أن تلاحظ كيف لا تُظهر الصور أي علامة على أي انفجار: الثريات والمراوح والسجاد لم يمسهم سوء، كان هناك ثقب سببته رصاصة بوضوح على الجدار الرخامي، وبرك الدم تظهر بوضوح أين تم تمديد الجثث، العديد من الضحايا كانوا يلبسون الأحذية، وهو أمر غريب جداً في مساجد المسلمين، كذلك لم يكن هناك أي شهود عيان، كل ذلك يغذي الشبهة القائلة إن الضحايا أُجبروا على دخول المسجد والموت فيه، أي للتمويه بهجوم لم يحصل أصلاً.

إلقاء اللوم

لكن بعد الهجوم بالغاز المسموم في آب، أفلست الدعاية الأسدية، غمرت النظام موجة نقمة عالمية، جعلته يتخبط أثناء محاولته شرح الوضع، في البداية قال الأسد لم يحدث شيء، ثم عرض التلفزيون السوري صوراً لمخبأ مزعوم للثوار فيه براميل كتب عليها بشكل فاضح "صُنع في السعودية"، وراح يؤكد أن هذه البراميل كانت غاز سارين أرسله السعوديون لـ"الإرهابيين" الذين، بالخطأ، سمّموا أنفسهم حتى الموت.

مصدر الخبر كان موقع أخبار قليل الشهرة اسمه "مينت برس"، مقره مينيسوتا شمال الولايات المتحدة، أحد الكتاب أنكر بعد ذلك أي صلة له مع البحث، والآخر وهو شاب أردني يكتب تحت أسماء مستعارة شتى، بالكاد رد على الأسئلة بالقول إنه يدرس حالياً في إيران، لكنه في تعليق أونلاين على المقال في دايلي ميل البريطانية قدم التفاصيل التالية التي كانت غائبة في تقرير مينت برس: "بعض الرجال الكبار في السن وصلوا إلى دمشق من روسيا وأحدهم أصبح صديقاً لي، وقد أخبرني أن لديهم دليلاً على أن الثوار هم من استخدموا الكيماوي"، بعد أيام، استعار وزير الخارجية الروسي تقرير مينت برس دليلاً على براء الأسد.

تفسير مختلف كلياً عن الهجوم الكيماوي المزعوم الذي قام به الثوار قدمته مستشارة الأسد بثينة شعبان لشبكة سكاي نيوز البريطانية: قالت إن الإرهابيين خطفوا ٣٠٠ طفل علوي من اللاذقية، أخذوهم إلى دمشق ثم قتلوهم وقدموهم إلى العالم كضحايا قتلهم النظام.

لدينا كذلك خط دفاع لا يعتمد على الكيماوي ولا يجادل بأن الثوار قتلوا أنفسهم: في مقابلة له مع شبيغل قال الأسد إن السارين "غاز مطبخ" لأنه "يمكن تحضيره في أي مكان"، هذا يقال في وجه تقرير الأمم المتحدة الذي أكد أنه لا احتمال لانطلاق صواريخ محملة بغاز السارين إلا من قاعدة عسكرية تابعة لحكومة النظام.

رغم أن الأسد يحب تغطية جرائمه بغارات إعلامية تحركها الأزمة، هو بالحقيقة يفضل مقابلة الصحافة وإخبارها بشكل مباشر القصص التي لديه، من ذلك تقديم نظامه كالحصن الأخير في وجه الإرهاب العالمي، رغم أن لديه عملاء ينفذون كل أنواع الهجوم الذي يحذر العالم منه وينسبه إلى خصومه، لقد اتهمت الشرطة في تركيا ولبنان المخابرات السورية بالضلوع في معظم الهجومات المدمرة التي حدثت خلال سنوات، بعدما أوقع تفجيران في طرابلس ٤٧ قتيلاً في ٢٣ آب، أصدرت محكمة لبنانية تفويضاً باعتقال سوريين اثنين، تهمتهما التخطيط لأعمال إرهابية

المجموعات المتأسلمة وحربها ضد الإسلام

في عصر يشهد صراع بين الحضارات واحتدام قوي بين الجهات العلمانية والإسلامية، تخرج من بين بؤر التوتر في الشرق الأوسط مجموعات تكفيرية (متأسلمة) اذا أصح التعبير، تعمد على بث الكراهية للدين الإسلامي بالوجه الآخر الذي تستخدمه الجهات العلمانية والغربية المعادية للإسلام والمسلمين، فعمدوا على استخدام وسائل ترهيبية عن الدين الإسلامي، كقطع يد السارق وجلد من يشتم الذات الإلهية ووسائل همجية عديدة لم تكن لتستعمل حتى في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يتعرض والمسلمين لأشد أشكال التعذيب من المشركين في بداية البعثة، ورغم ذلك لم تمارس من قبل المسلمين كهذه الأفعال الهمجية التي تمارس الآن في القرن الواحد والعشرين على يد هؤلاء الجماعات !!

العراق ، أفغانستان، اليمن ، واخيرا ليس آخرا سوريا

كلها دول اسلامية اعتنق معظم أهلها الدين الإسلامي السمح المعتدل المتعايش مع جميع الطوائف والأديان السماوية، وعندما تعرضت هذه الدول للحروب ضد الجهات الاستعمارية الغربية أو ضد الأنظمة العربية الفاشية التي تحكم شعوبها بالظلم والطغيان، بدأنا نسمع بظهور هذه المجموعات وكأنها وليدة لشبح اختلقته هذه الدول والأنظمة، لمحاربة الشعوب المضطهدة التي دفعت لحمل السلاح دفاعا عن شرفها وعرضها وأرضها التي انتهكت، ويظهرون علينا بخطاباتهم : حربنا ضد الإرهاب !! عن أي إرهاب تتحدثون ! هل هو ذاك الذي اصطنعته جيوشكم لتبرير الجرائم الوحشية التي ترتكبونها بحق المدنيين العزل !!

أم هي حرب ضد الإسلام بدأتموها وتستمرون بتشويه قيمه حضاريا وإنسانيا وشعوبيا؟ وهل يحارب الإرهاب بالإرهاب؟! إذن لنقلع قناع الإنسانية من على وجوهنا، ونحارب مثلهم وكأننا في عصور أكلي لحوم البشر، هذا ما ترمي إليه الدول والأنظمة، أن نحارب بوحشية كهذه الجماعات، متناسيين بأن العلم وحده يقضي على الجهل، لنقرأ بين السطور إذن :

ما الذي دفع العديد من شبابنا لتقليد هذه الجماعات بشكل أعمى، وكأن بجماعات غريبة عن الإسلام تقول لنا تعالوا إلينا لنعلمكم أصول الدين الإسلامي؟!

وكيف علينا محاربة تلك الجماعات فكريا قبل أن نغمس أيدينا بدماء ليست دمائنا ونخوض في حرب ليست حربنا، فهناك عدو يتربص بنا علينا محاربته أولا بالدفاع عن عقيدتنا الإسلامية التي تعمد هؤلاء تشويهها ليحطو من عزيمة الثوار والمضطهدين، الذين ثاروا على الظلم الجسدي والفكري، لن نسهب في شرح أصل كل جماعة من هذه الجماعات ومن منها على باطل ومن على ضلال، فليست هذه القضية، قضيتنا الوطن والمواطن، وشعوب ثارت على ظلم وطغيان، ضاقت أرواحهم به ذرعاً، ودين إسلامي سمح رفعت رايته لترفع الظلم عن الناس بكافة انتماءاتهم الدينية والعرقية.

شهد الشامي

لغز الأسعار

مما لاشك فيه أن هناك انخفاض ملحوظاً في أسعار المواد الأساسية بشكل عام، لكن مما لاشك فيه أيضا أن هذا الانخفاض ليس كافيا اذا ما قورن بانخفاض سعر الدولار ومستوى دخل الفرد المتواضع، واذا ما قورن أيضا بأسعار المواد في المناطق الخاضعة لسيطرة النظام، مثلا سعر كيلو البطاطا في مدينة سراقب ضعف سعره في مدينة ادلب، رغم أن بلد المنشأ لها هو مدينة سراقب وأراضيها ممتلئة بهذه المادة، لذلك قمنا بجولة ميدانية في سوق الهال والسوق العادي في المدنية وسألنا بائعي الجملة والمفرق عن أسباب هذا الارتفاع فكان الآتي:

بالنسبة لبائعي الجملة كان سبب الغلاء هو:

١- غلاء المادة نفسها.
٢- طول الطريق.
٣- حواجز الجيش المنتشرة على
٤- الطرقات وعمليات السرقة من قبل عناصره.
٥- ارتفاع أجور المواصلات.
٦- ارتفاع أجور عمال التحميل.

أما بالنسبة لبائعي المفرق:

١- غلاء المعيشة الأمر الذي يضطره الى رفع نسبة الربح.
٢- قلة الطلب على المادة والكساد وضعف السوق وبالتالي ازدياد كمية المواد المهدورة.

لاشك أن هذه أسباب منطقية ومعقولة، لكن هناك أسباب للغلاء رأيناها أثناء جولتنا ولم يذكروها لنا مثلاً:

ظاهرة برادات الشحن التي تملأ بمئات الأطنان من الخضار، والتي تصدر على حسب زعم أصحابها الى العراق، اللهم ان لم تكن ذاهبة الى المناطق التي يسيطر عليها النظام، وبدون رقيب رغم أننا شخصياً ناشدنا أكثر من مسؤول في المدينة، ولا حياة لمن تنادي، لا أعلم سر هذه البرادات الى الأن.

بالإضافة الى هامش الربح الكبير بين سعر سوق العادي وسوق الهال، وحجة الكساد وغلاء المعيشة هي حجة ضعيفة وسببها هو عدم اقبال الناس على هذه المواد، فعندما تكون أرخص يزيد البيع وهذا أمر بديهي.

أما حجة المواصلات وطول الطرقات فهل هي قصيرة على الموز وطويلة على البطاطا، وهل يعقل أن كيلو الموز يساوي كيلو البطاطا تقريباً.

ثم لماذا سعر كيلو القهوة في مدينة ادلب (٧٠٠) ل. س وفي سراقب (١٢٠٠) ل. س ناهيك عن الأرز والسكر وغيرها من المواد الأخرى.

نقدر للمجلس المحلي المحترم انشغاله الشديد باستجرار المواد الاغاثية والمبالغ النقدية، التي تذهب الى عوائل الشهداء والمحتاجين بكل أمانة واخلاص، لكن لا ضير من أن تشكل لجان لمراقبة الأسواق وضبط الأسعار، ويذكر أن هناك جهد مبذول في هذا الموضوع ولكنه غير كافي، فالمطلوب أكثر من ذلك وبشكل جدي لأن الناس في ضيق شديد، ولا يموت الناس من القذائف فقط بل يموتون ايضا بسبب السكتات القلبية نتيجة ارتفاع الاسعار.

نطالب المجلس المحلي والثوار الغيورين على شعبنا وثورتنا بوضع حلول عاجلة وفورية لهذه المشاكل، لكي لا نخسر قاعدتنا الشعبية فالثورة طالت والفترة المحدودة والمؤقتة التي كنا نعد فيها الناس أصبحت ضربا من ضروب الخيال، فنحن لم نصمد الى الأن الا بفضل الصمود الاسطوري لهؤلاء الناس.

وداعاً سراقب

عندما انطلقت الثورة السورية منذ أكثر من عامين ونصف، كنت معها متفائلا بأن الشعب السوري سيستطيع الخلاص من نظام الفساد والاستبداد ويحقق الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع، الذي حصل أن الثورة لم تستطيع الوصول الى هدفها حتى الأن وأملي أنها ستتمكن من الانتصار مهما طال الزمن، ان كل ما سبق ليس له علاقة بشكل مباشر بالعنوان انما ما نراه في سراقب وما عايشته بنفسي من كثرة الجمعيات التي تدعي الخيرية والاغاثية ولكن بطريقة عملها ليس لها علاقة لا بالخير ولا بالاغاثة، فهم يقدمون الاغاثة لمن لا يستحقها ناهيك عن أنهم ليسوا مع الثورة، وزاد في الطين بلة أن لي مصاب أحاول أن أتدبر له بعض الاعانات فيتقاذفني القائمين على الجمعيات كل على الآخر هذا يقول اذهب الى فلان وذاك يقول اذهب الى علتان، فتساءلت في نفسي وأنا أعمل في أحد المجموعات العسكرية ماذا لو أصبت فمن سيقدم الى أولادي في ظل هذا الفساد الاغاثي، لذلك قررت أن أسافر الى تركيا لتأمين لقمة العيش لأولادي، متمنيا أن يستيقظ ضمير القائمين على العمل الاغاثي في سراقب، ويلتفتوا الى الشعب الفقير وخاصة أننا على أبواب فصل الشتاء ولينسوا لفترة جيوبهم وجيوب أقاربهم ومواليهم.

مواطن سراقبي

الأطفال أكثر ضحايا الحروب تضرراً

بدأت الثورة السورية بلعبة أطفال بريئة على جدران المدرسة، من خلال رسم كلمات لم يدركوا معناها ولن يدركوا نتائجها. فلم يتوانى أزلام النظام عن زج الأطفال في لعبة الكبار وابتكار أساليب فظيعة لمعاقبتهم من ضرب وتعذيب بعد ان اعتقل عدداً منهم،ليتلقى ذووهم درسا في الخضوع والعبودية، ضاربين عرض الحائط بكل ما يمت إلى الضمير الإنساني والقوانين والاتفاقات الدولية لحقوق الإنسان وحقوق الطفل.ومع استمرار الثورة في كافة المحافظات السورية أُستخدم الأطفال في الصراع الدائر بين النظام والمعارضة، وقد استغلوا من قبل المعارضة في المظاهرات المعرضة لرصاص النظام والاعتقالات. ومع تصعيد الثورة نحو العسكرة والدخول في مواجهة مسلحة أصبح الأطفال عرضة إلى القصف والقنص والاختطاف والاغتصاب والتشرد والجوع والبرد. ولم تعبئ بعض الكتائب بتجنيدهم.

بلغ عدد الضحايا من الأطفال منذ بداية الثورة ولغاية شباط٢٠١٣ (٥٠٢٦) طفلاً وطفلة ولكن للأسف لا توجد إحصائيات للضحايا من الذين تعرضوا لأزمات نفسية وعصبية.

سأتعرض هنا وبشكل موجز للآثار النفسية التي تخلفها الحرب على أطفال سوريا ودور الأهل والمؤسسات المدنية في الدعم النفسي للأطفال.

الحروب هي أبشع ما جنت يد البشر،فهي تدمير شامل للحياة من حجر وبشر، وتحطيم للبنى الاجتماعية والاقتصادية، باختصار هي نسفٌ للمستقبل الإنساني وتترك آثاراً فظيعة على الجميع كباراً وصغاراً، ولكن يبقى الأطفال هم الفئة الأكثر هشاشة وشفافية في المجتمع، تنعكس عليهم آثار الحروب والكوارث الإنسانية أكثر من غيرهم.والأكثر تضرراً من الناحية النفسية نتيجة لقصور وعيهم وإدراكهم وصعوبة تفسير ما يجري حولهم و تحليله.

إن سماع الطيران الحربي وأصوات الرصاص والقصف واهتزاز المنزل نتيجة الانفجاريات يولد لدى الطفل الخوف الشديد والقلق والتوتر، ويتعرض للكوابيس والكآبة، فتهتز ثقته بنفسه و بالآخرين مما يؤثر سلباً على سلوكه ومزاجه، ويؤدي إلى ردات فعل وأزمات حادة نفسياً وفيزيولوجياً.

كذلك الأطفال الذين يتعرضون لهدم منازلهم أو اعتقال ذويهم أو لفقدان أصدقاء لهم،أو من يفرون من بيوتهم إلى العراء خوفاً من القصف أو المداهمة، فيعانون البرد والجوع والخوف الشديد. وحتى من يتابع مشاهد القتل والعنف مع ذويهم على التلفزيون لا يسلمون من القلق والخوف.يؤكد الأخصائيون النفسيون أن هذه المظاهر تكرّس لديهم الميل إلى العنف، فقدان الشهية واضطرابات بالنوم والكآبة وضعف بالذاكرة والتشتت والتعرض لتشوه المفاهيم والشعور بعدم الاستقرار والحزن.

في متابعة لبعض الرسومات التي رسمها الأطفال في إحدى مدارس مخيم كلس تبين أن معظم الأطفال لجأ إلى رسم الشهداء والثوار والطائرات وأجواء الحرب والثورة ومال بفكره إلى الانتقام والعنف وهذا يؤدي إلى تشويه المفاهيم المتعلقة بالأمن والسلام لدى الأطفال. باختصار نحن بصدد جيل كامل معرض للتشوه النفسي.

وهنا أؤكد على ضرورة المساندة النفسية للأطفال من قبل الأهل أولاً والذين بدورهم يجب أن يتدربوا من قبل المختصين والمتطوعين في المساندة النفسية ويتزودوا بالإرشادات التي تساعدهم في تعاملهم مع الأطفال فيخلقون لديهم شعوراً بالأمان والتفاعل معهم من خلال محادثتهم ليعبروا عما يخالجهم من هواجس ومخاوف ومحاولة انتزاع أفكار الانتقام من أذهانهم.

وتبقى مسؤولية المؤسسات المدنية التطوعية في تبني مشاريع فعالة للدعم النفسي للطفل ومساعدته بوعي ومسؤولية، والتحرك بفاعلية لوضع خطط مدروسة لبرامج نفسية تربوية اجتماعية ترفيهية،تساعد الأطفال على استعادة توازنهم النفسي من أجل بناء إنسان معافى نفسياً في مواجهة مستقبل مشرق.

فدوى درويش

عصابات مسلحة

أعيش بالغوطة منذ شهور، مع العصابات المسلحة، الطفل والمرأة وكل من في المكان ينتمي للعصابة وأنا منهم ومثلهم....

أقف على باب البيت، يجتمع الأطفال وتدور الأحاديث بيننا حتى أصبحنا أصدقاء، حين كان العيد، تجمع أطفال الحارة وأتوا لمعايدتنا، بعد فترة ليست طويلة أصبحت أمهاتهم أصدقاء لنا، وأتوا لزيارتنا مع أطفالهم، هؤلاء هم العصابات المسلحة يرسلون لنا بعض الحلويات صناعة أيديهم، وبعض المكدوس، وتكررت زيارتنا لبعضنا، قالت لي والدة الطفل مصطفى: "اذ بدك اي شي من السوق أرسلي ابني"، قلت لها أخاف عليه من قذائف الطريق، قالت "يالي كاتبو الله بيصير". يأتي مصطفى يوميا يطل برأسه من الباب، ابتسامته تفرح القلب، يسأل: "بدكن شي" ما بدي غير شوف ابتسامتك..... هدول الناس يالي عم تقصفهم الطائرات يوميا، وتدمر بيوتهم، هؤلاء من أعيش معهم وأتقاسم معهم قهر المكان وأحاديث لاتنتهي عن الموت وفظائعه. سأخبركم عن بعض أحاديث الزيارات، قالت لي: عمي عرفناه من قميصه وكبكوبة الصوف كان يريد أخذها لابنته، حين رمت الطيارة قذيفتها، بقي ثلاثة أيام لا نستطيع أن نأتي لدفنه، القناص كان ينتظر من يريد حمله، لم نعد نراه، ولم يستطع ايصال كبكوبة الصوف لابنته، هي قذيفة أخذته، ومزيد من قذائف الموت بانتظارنا جميعا.

وأنا أكتب نزلت قذيفة بمكان ما، لا أعرف كم حصدت من أرواح.

سميرة الخليل

ما يحدث في سوريا هو أكثر من استخدام أسلحة كيماوية

ترجمة: باسل العبسي

"مأساة قرن"

نعلم ونحن في السنة الثالثة للحرب في سوريا أن الناس الذين يعانون ويتألمون ويُغتَصبون ويُعذّبون منتشرون على نطاق واسع؛ لا يمكننا تجاهل ذلك.

انتهينا من الكلام عن "التدخل" في سوريا، والآن نحاول إحضار الأطراف كلها إلى طاولة المفاوضات، ولكن هذا لا يسير بصورة جيدة.

قال رأس المعارضة السورية بصورة واضحة أنهم لن يحضروا جنيف ٢ ما لم تتم إزالة بشار الأسد من منصبه، فمؤتمر السلام المزمع عقده في ٢٣ تشرين الثاني قد لا يجري ما لم تكن الأطراف كلها على الطاولة، بينما تستمر في هذه الأثناء الأعمال الوحشية اليومية بمعزل عن ذلك؛ كما لو أنه ليس هناك حرب إلا إذا تكلّمنا عن الأسلحة الكيماوية!

الفكرة هي أن هذه الحرب مروّعة، ووحشية جدًا بحيث إنه من الصعب أن نبقي تلك الأعمال والفظائع الوحشية المستمرة، طوال الوقت في تفكيرنا، ولكنها موجودة، وتحدث كل دقيقة وعلينا أن نواجههم بصورة مباشرة، إن كنا نريد إيقافها.

هنا بعض من القصص التي صادفتها وأنا أقوم بعملي؛ إنها قصص مؤلمة، لكن ينبغي أن نعرفها.

القصة الأولى لفتاة في ١٤ من عمرها، لا تريد أن تتكلم إلى الإعلام، وتعيش الآن في جنوب تركيا. قال لي صديق عائلتها بأن الفتاة اختطفتها مجموعة من الشبيحة في إدلب، وقاموا باغتصابها وإحراقها، كما عذّبوها في منزل لأحد الشبيحة، مما أدى معاناة الفتاة من "انهيار عصبي". وأنا أعلم بقصتها لأنني تكلمت مع المستشفى الذي تتلقى العلاج فيه، كما قامت الأمم المتحدة بتوثيق حالتها.

ثمة فتاة أخرى عمرها ١٢ عامًا في أحد البيوت في لبنان، كل ما تقوله هو السؤال عن أمها. بعد عشرة أيام تقريبًا من اختطافها، تلقت العائلة شريط فيديو لرجل يلبس زيّا عسكريا يقوم باغتصابها في غرفة أشبه بالزنزانة؛ تظهر الفتاة عارية تمامًا في الفيديو الصامت. وأنا أعرف هذه القصة أيضًا لأن أحد أصدقاء العائلة قد شاهد الفيديو وأخبرني به، ولكني ولم أشاهده.

كما أن هناك امرأة في الثلاثينيات من عمرها، محتجزة في بيت والدها في إدلب؛ فبعد عودتها من الأسر في بيتين منفصلين يديرهما الشبيحة، تخلّى عنها زوجها قائلًا: "الآن، بعد أن دخل عليك كل هذا العدد من الرجال، فإنك لا تصلحين أن تكوني أمًا لأطفالي". لذلك فهي تعيش الآن في بيت والدها الذي يقول لها بين الفينة والأخرى: "أتمنى لو أنكِ متِّ". أعرف قصتها لأن ناشطة اسمها "رئيفة سامّي" جمعت تفاصيل هذه القصة من مصادر عدة، وأرسلتهم إليّ شخصيًا.

فتاة أخرى في العشرينيات من عمرها في حلب، أصبحت حاملًا بعد أن تم اغتصابها في فرع الأمن العسكري في المدينة. وقد علمتُ بقصتها لأنه تم سؤالي إن كنت أعرف شخصًا يقوم بعمليات الإجهاض! وأنا على يقين أنها لن تكمل هذا الحمل لأنها لم تعد تتحدث عما حصل لها، ولم تعد تتقبل فكرة أنها حامل.

هذه أمثلة قليلة من قصص عدة لدي؛ في كلّ منها هناك فتاة أو امرأة أو طفل أو رجل تعرض إلى الاغتصاب والتعذيب؛ ممزّق نفسيًا من قبل أحد رجالات النظام. في كل قصة منها، كانت التفاصيل تُعطى إلى بعض أو أحد أفراد العائلة ومن ثم تُنقل إليّ، أو لا. وكثير من هذه القصص، إن لم يكن معظمها تحفر في قلوب من نجوا.

أطلقت الأمم المتحدة على سوريا اسم "مأساة القرن"، وبحسب المفوضية السامية لشؤون اللاجئين فإن عدد اللاجئين السوريين المسجلين حتى شهر أيلول وصل إلى مليوني لاجئ، مع وجود إشاعات أن هناك مليونًا آخرين غير مسجلين.

وبحسب المرصد السوري لحقوق الإنسان فإن ١١٥,٠٠٠ شخص قُتلوا في الحرب، ولكن كثيرا من الناس تعدّ ذلك تقديرًا تقريبيًا. ولكن ما ليس موجودًا لدينا هو عدد واضح للرجال والنساء الذين تعرّضوا إلى الاغتصاب والتعذيب، وكل ما لدينا هو قصص من مثل المذكورة آنفًا.

وتعمل منظمتي، "نساء تحت الحصار" في "مركز المرأة الإعلامي" ما بوسعها لتجمع كل التقارير الموجودة عن العنف الجنسي في خريطة حية على الإنترنت. لكن عار وخزي وظلمة الحرب قد فعلت فعلها في إخفاء ما هو مظلم ومعقد مسبقًا.

وما أنا على يقين منه أن هناك معاناة هائلة.

أعلم أن اللاجئين السوريين الذين قابلتهم في تركيا والأردن ولبنان يحملون عبء أهوال شهدوها، ماضين في طريقهم بكل ما يكتنفه من الفقر والعنصرية واليأس. كما أعلم أن أناسًا كثيرين في المنطقة بالكاد يحصلون على بعض المساعدات الطبية والنفسية، أو لا يحصلون، والمجموعات التي قابلتها وتقوم على معالجة الاغتصاب والتعذيب مواردها قليلة جدًا.

وأنا على علم بوجود نساء منتشرات في الشرق الأوسط، يجلسن في بيوتهن من غير أمل في المستقبل، لأن أجسادهن قد انتُهكت بوحشية؛ وأن الثقافة التي تجعل من نقاء هؤلاء النساء غرضًا جنسيًا تقوم بالقضاء على أية إمكانية في خلاصهن.

إنها السنة الثالثة من هذه الحرب، وكلنا نعلم أن السوريين مازالوا يعانون الويلات؛ فمخيمات اللاجئين المؤقتة، ومحادثات السلام المتعثرة لا تفي بالغرض، ويبدو أن الوقت ينذر بفيض من المساعدات الإنسانية التي باتت المنطقة بحاجة إليها. كما ينبغي على البلدان جميعها أن يكون إحلال السلام في سوريا أول أولوياتها. نحن بحاجة إلى تذكر إنسانية هؤلاء النساء والرجال وإن لم نتمكن من رؤية وجوههم بوضوح في خضم ضباب الحرب، الذي يزداد قتامة في سورية؛ إننا حقا أمام كفن.

المصدر: The Guardian

الصورة: "ألما عبد الرحمن، مصابة بالشلل، ترقد في مستشفى في عمّان - الأردن. تقول بأن قوات النظام السوري كسرت عمودها الفقري بالبندقية، وقاموا باغتصابها وتعذيبها مرارًا وتكرارًا".

لا تنسى ما خرجت لأجله

مرة أخرى يعود الشتاء على السوري بعد صيف جهنمي ..
مرة أخرى يقف السوري أمام مستحقات الوجود.. الأمن والدفء والطعام، فبعد أن سلم أمره الى خالقه في ما يخص أمانه الصعب وحياته المهددة، يجد نفسه أمام شتاء يقال بأنه من أعتى الشتاءات التي ستمر على الأرض.
السوري الذي يقف أمام أطفاله عاجزا عن تدفئتهم واطعامهم يتحسس جيبه الفارغ ويفكر:
هل من معجزات؟ ه
هل ستمطر السماء مازوتا وخبزا؟
كيف سيقنع الأطفال بالبقاء تحت أغطيتهم وتحت قصفهم وتحت جوعهم؟
وسيارات الاغاثة لا تقف عن الورود، ومبالغ ضخمة يسمع بأنها وصلت للداخل وللخارج، سلل غذائية يحكي عنها دائما وبكثرة، مكاتب ومنظمات وهيئات دولية مشغولة به على مدار الساعة، والغريب أنه لا يرى شيئا من كل هذا.
هل فاته شيء؟
أيتوجب عليه الانخراط في شيء لا يعرفه؟ جهة لا يعرفها؟ قرابة.. علاقة.. صداقة.. تمكن أو تقرب الاغاثة منه.
السوري تجاوز القصف برباطة جأش، كما استطاع أن يتجاوز الطيران بشجاعة أكبر، السوري لم يعد ينفع معه أي ترهيب كبيرا كان أم صغيرا، سوى تجويع وبرد أطفاله.
السوري لا يستطيع شراء وقود تدفئته، كما أن السوري لا يستطيع شراء صفيحة زيت مؤنة شتائه،
السوري أخرج كل ألبسة أطفاله القديمة من تحت الركام ونفض عنها الغبار، علها تحمي أطفاله من هذا الشتاء.
السوري لا يستطيع أن يشتري طعاما لأطفاله، صعد الدولار أم انخفض، لأن السوري فقد عمله.
السوري ينظر الى أيامه القادمة، فلا يرى سوى السواد.
أيها السوري..
أيها المتروك في الهباء للفناء لوحدك، لا تنتظر انسانيتهم ولا حضارتهم..انهم زائفون، هذا العالم المتوحش الأناني، متبلد الاحساس والشعور، لن يمد لك يد العون،اذهب وحطب العالم، واحرق أي شيء وكل شيء وادفء صغارك، حياتهم أغلى من الشجر،فلا تكن ضحية لذة فاسد يلهو بإحدى فنادق العالم، ولا هدفا لانتهازية آخر يتسول باسمك وباسم صغارك، ولا تزاحم إحدى العاهرات في إغاثة مسروقة بإحدى عواصم العالم المتحضر،
واعلم أنك حين تموت، هناك من يعيش لذّاته على حساب موتك، فلا تمت وعش، وكن كائنا لا ينقرض ولا يموت، اشرب مياه الأمطار، وكلْ الحشائش وورق الشجر، واحرق خشب التوابيت والصلبان، ولا تمت، احفر في الأرض جحورا واسكن الكهوف وصن وجودك، فمن يعيشون ليسوا بأحسن من حذائك، كرامتك التي أحرقتك سوف تحرق الجميع، فأنت تقاتل وتجوع نيابة عن البشرية والانسانية جمعاء، ويبرد صغارك عن كل أطفال الوجود، معركتك أزلية وأبدية ضد هذا السواد، واكتب وصيتك بدمك قبل أن يتخثر، قاتل كما يقاتل اليائس، اخلع حديد بيتك واضرب عدوك به، واياك أن تنسى ما قد خرجت لاجله، حريتك وكرامتك، اياك أن تضيع في تفاصيل الحروب، واياك أن تتوه في التفاصيل، لاتدع من يناصروك يخدعوك، فالدم دمك والمستقبل لك وحدك.
أيها السوري اياك أن تبك من حاجة أو فاقة، واياك أن تمد يدك لسؤال واياك أن تمسك العصا من المنتصف، امسكها من أحد أطرافها توجع أكثر واحرق العالم ان شعرت بالبرد، واطعم صغارك أي شيء، واغضب على العالمين، واحقد على بشرية مازالت قاصرة عن فهم الكبرياء، على بشرية تعهرت بفعل الارتخاء،
ويا رب الشتاء.. ارحم عبادك المنهكين من الخوف والبرد والجوع.. هكذا يقول السوري قبل أن يضم أطفاله اليه وينام، وحرف دمعة تطفر من زاوية عينيه والحقد يملأ قلبه على كل شيء.

رائد رزوق

وداعًا يا أهلي في القلمون

في الوقت الذي أغادر فيه البلد متّجهاً إلى منفى أليم -ويشهدُ الله عليّ أنني كنت أفضل لو رقدتُ مع شهداء الحرية في تراب هذه الأرض المحبوبة وحتى لو نزلتُ إلى جحيم المعتقل...- يعزّي قلبي أن أوجّه رسالة شكر لأهل القلمون الأعزاء عبر صفحات حرة تخاطب جيل شبابنا الأحرار، وأعتذر من الجهات المختصة لعدم طلبي مسبقاً الموافقة الأمنية وإذن الطباعة... فمن نقاط خطة عنان الستة الاعترافُ بحقّي في أن أمارسَ حرية الرأي والتعبير مع أنني لهذا السبب أُطرد.

سحرني القلمون منذ المرة الأولى التي مررت به سائحاً عام ١٩٧٣ وكنت في التاسعة عشرة من عمري، ثم انطبعت في مخيلتي تضاريس جباله الجذابة عندما كنت أدرس اللغة العربية والدين الإسلامي والمسيحية المشرقية في دمشق عام ١٩٨٠. ثم حصل ما حصل عندما تقاطع قدري مع قدر دير مار موسى الحبشي شرق النبك صيف ١٩٨٢.

على فور ذاك اللقاء العجيب رأيت في دير مار موسى القلموني الجسد المناسب لتحقيق مشروع التصوّف المشترك المسيحي-الإسلامي ولتنفيذ رؤية الضيافة الإبراهيمية وللاهتمام البيئي في مكافحة التصحّر والتنمية المستدامة وللعمل الصبور لبناء المجتمع المدني الناضج ضماناً لديمقراطية غير شكلية، لم أتصور أبداً الراهب أو الراهبة كشخص معزول عن مسؤوليات جيله وطموحاته، إنه الخادم والمُفعّل للجانب الروحي في حياتنا جميعاً. إنما هي حياةٌ فارغة وقاتلة لو فَقدتْ هذا الجانب الروحي والجمالي، وكم يعبّر القلمون عن هذا التناغم بين الأرض والقلوب والقمم والرياح والنجوم!

مرّت ثلاثون عاماً من العشرة والتعاون وحسن الجوار والصعوبات أيضاً... تذوقتُ هذا الأصل الحضاري العتيق والمبني على الوفاء للدين والاحترام والتقدير لدين الجار، ومع ذلك كنتُ أرى بقلق بين سنابل القمح الغني تنمو الأعشابُ السامة والشائكة التي تكاد أن تخنق المجتمع ثقافياً ودينياً ومؤسساتياً. فأُغلقتْ المحمية البيئية ومُنعت المحاضرات والندوات الحوارية وانشلّ العمل في مختلف أبعاده إلا أن الروحَ لا تُقمع.

توقّفت إقامتي في شهر آذار من عام ٢٠١١ عند تفتح براعم الربيع السوري ولم أستطع منذ ذلك الحين أن أسافر خارج البلد للقاء والديّ العجوزين...

اضطررتُ في الأشهر الماضية أن أضعَ جانباً الحذر والخوف لأنني كنت أرى في الآفاق اندلاع الحرب الأهلية وآلاف القتلى وتشويه زينة وطننا ألا وهم شاباتنا وشبابنا الأشراف، حاولتُ ولم أزل أن أستبق ممارسة الديمقراطية الناضجة قبل الأوان لعلها تغلب الطغيان بسلاح الحق لا الرصاص...

والآن وداعاً يا قلمون وأهله الأعزاء. في قلبي صور الوجوه الطيبة والضيافة الصافية والعقول القاسية التي لا تمشي إلا على قناعة.

إلى اللقاء يا أقربائي، المسلمين منهم والمسيحيين، فإنكم في قلبي أمة واحدة انتمي إليها وحدها! إلى اللقاء، فاللقاء، إن شاء الله، قريب نعم، إنني ذاهب وبقدر ما أبتعدُ في المدى أتعمّق بالقدر ذاته في انتمائي العربي والسوري والقلموني، فلا تتحقق الإنسانيةُ إلا في الخصوصية.

علمني المسيح أن أُسامح... فإن لم يكن الله هو من يسامح في قلوبنا فكيف يسعنا أن نسامح من هم إخوتنا في الإنسانية على ما لا يُحتمل من تشويهها؟

رمى الله في قلبي السماح، فإنني لحظةَ الفراق أطلب من جميعكم السماح على أي نقص أو خطأ صدر عني...

علّمنا الأنبياء الشكر وهناك الكثير والكثير من النعم أشكره تعالى عليها طيلة هذه السنوات القلمونية الثلاثين...

"ولئن شكرتم لأزيدنكم".

الأب باولو دالوليو

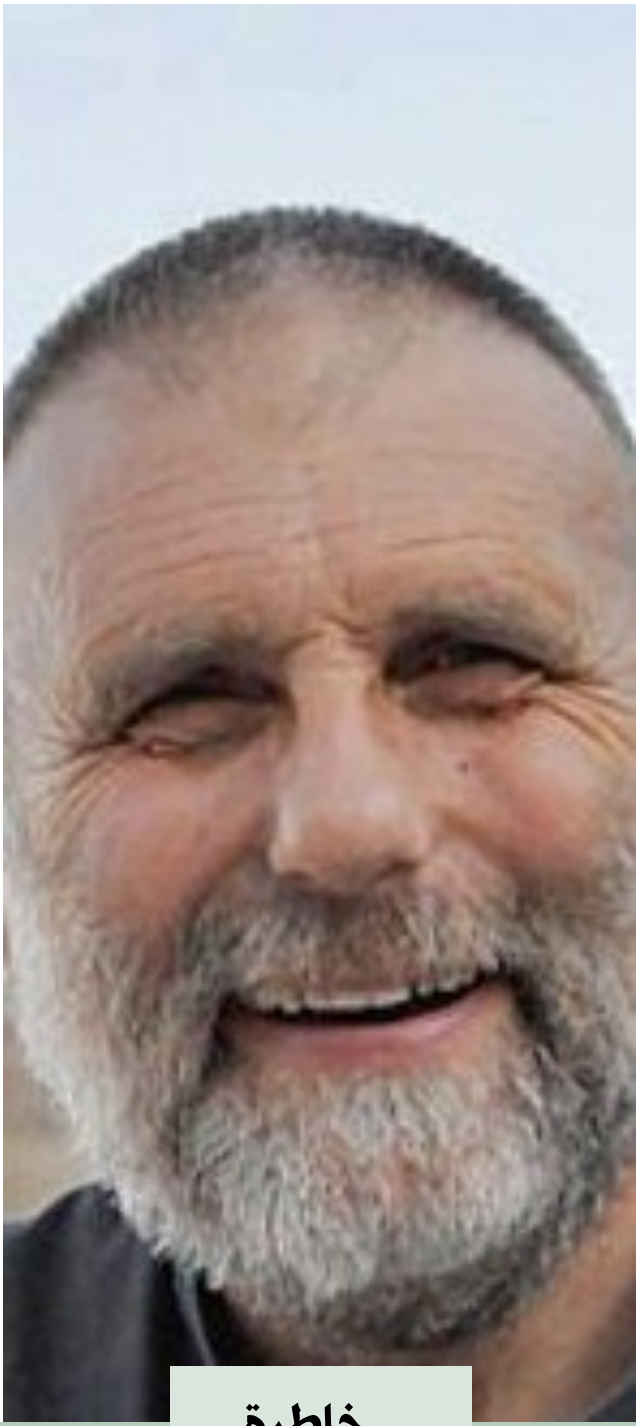

خاطرة

أتدرون يا أصدقائي لماذا لا اشارككم الكتابة
لأنني كلما اتيت لأكتب على ورقة بيضاء وابثها مشاعري واحاسيسي رأيت منها العجب يتجهم وجهها وتبدو شيئا فشيئا تتحول الى لون رمادي ولا اكاد اكتب عدة كلمات حتى تميل الى اللون الاسو ثم تصبح اغمق وبعها تصير بلون الفحم فتضيع الكلمات في ليل الحزن
وكلني اردت ان احتال على الورقة فاشتريت قلما اسود وجربت الكتابة على ذلك البياض فتخلت الورقة عن تلك العادة لتتحول الى السواد الذي كانت تخلقه لتزيد من لون خطي سوادا وتبقى هي ناصعة البياض

محمد الرحمة

الشهيد محمد عوني

عطران في روح شهيد

لطالما عشق عمله اليدوي الذي أبدع فيه و لم يتقاعس عن ممارسته في بداية التسليح معتمدا بفطرته على مقولة : أن الجهاد ليس مهنة بل سلوك يزود به الانسان عن مبادئه و عرضه و أولاده وأرضه و مسكنه، وليس استعراضا للأسلحة و السيارات في شوارع المدينة و أزقتها كما آلت اليه الأمور لدى رعاع الثورة الذين تجاهلوا أهداف ثورتنا عندما امتلكوا السلاح و المال.

محمد عوني

خرج في بداية الثورة متظاهرا سلميا يخرج في تظاهرات سراقب عندما ينتهي من عمله اليدوي أو في عطلته يوم الجمعة الذي بات توقيتاً اسبوعياً للتظاهر.

و عندما بدأت أجهزة استخبارات النظام بالتعاون من شبيحته يترصد النشطاء السلميين لتتم مداهمتهم في بيوتهم أو في أمكنة عملهم ليتم التعامل معهم كعبيد شقوا عصى الطاعة على سادتهم، فاستحقوا الشحط و التنكيل و التعذيب بأشنع أدوات القهر البدني و النفسي قبل أن يلاقوا احتمالين لا ثالث لهما التغييب أو الموت.

هنا أدرك البطل حتمية التسلح، فحمل بندقيته و لم يكن ممن نراهم في شوارعنا يستعرضون ببنادقهم أو سياراتهم ليكسبوا الاحترام الغصب عنا و منا، إجلالاً لزيهم العسكري كما كنا في عهد الأب و الابن نلوي أعناقنا جبناً و خوفاً من مسدسات خصورهم ،التي كانوا يظهرونها شعارات لتلوثهم حد اللعق لأحذية سادتهم.

محمد عوني (أبو عثمان)

صامتاً كان البطل يعمل مع إخوته، الذين اختارهم ليكون ضمن تشكيل يشهد له البلد بالنزاهة و حب التضحية في السلم و الحرب،

و كما كل الأبطال الذين لا يعرفون وداعا بل لقاء متجددا مع حقيقتهم، خرج البطل عندما دعاه واجبه الى أن يناصر الحياة الحقيقية، ذهب كفراشة لا تأبه إلا أنها تبحث عن الضوء ولا تعنيها الاحتمالات، لكنه عاد..

عاد مستشهدا

فبكته سراقب دمعتين و وردة، و لم تنزوي في ثياب حدادها، بل فاحت رائحتين اثنتين رائحة عرق جبينه، و عبق دم جرحه

لك الحياة الخالدة محمد ولنا منك أن نقتديك سلما و حرباً، تقبلك الله من شهداء أمة، لن يثنها عن حريتها و كرامتها ما اعتقده الطغاة

خالد شلاش

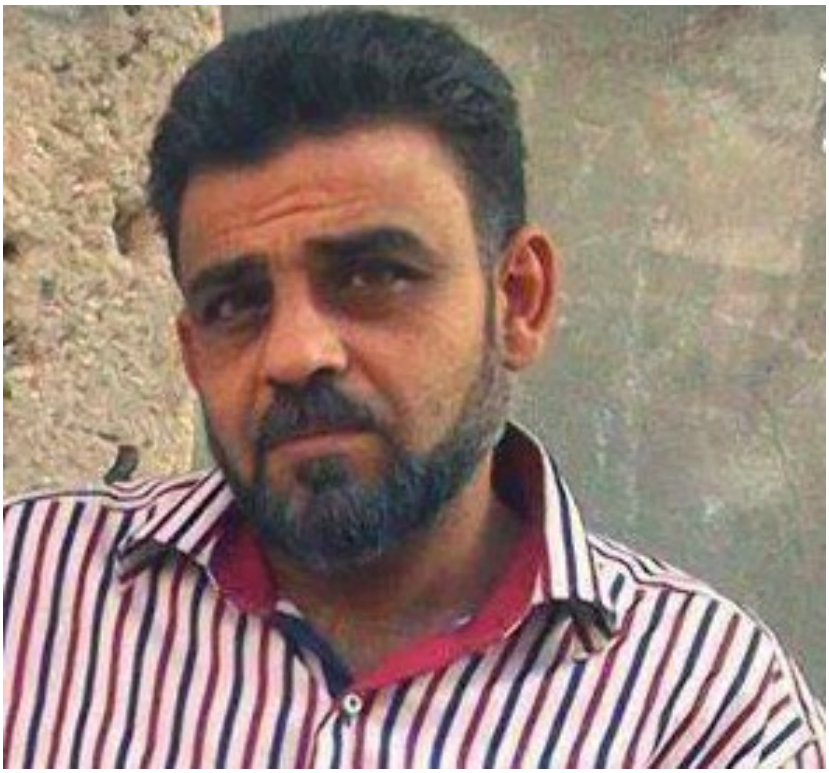

جرح لا يندمل

اهداء الى روح الشهيد أكرم القعدوني

الليل حالك زاد حلكته السكون
غنى الصبا حزنا شجيات اللـــحون
شاء الاله البر ألا ينقضـــــي
حتى توارى في الدجى بحر العيون
نامت ربى نيسان لما أغمضت
واستسلمت لله هاتيك الـــــجفون
ناداه رب العرش من عليائـــه
ما قاله الرحمن كن حتما يـــكون
أكرم ترجل والحق الركب الذي
نال الرضى هم في جناني ينـعمون
يسقون من شهد مصفى سلسلا
روح وريحان وخير يرزقـــون
في واحة الفردوس اخوانا على
فرش موشى من حرير يرفلـــون
الوجه نور شع من مشكاتـــه
والجرح فياض بعطر الزيزفـون
تبكين من فقدانه يا أمـــــــه
لا تحـــزني أقرانه حور العـــيون
داري دموع الحزن لا تأسي على
من باع دنيا واشترى خير المنون
زفي شهيد الغدر يلقاك غـــدا
في يوم حشر هولـه يغشى العيون
يرنو لعرش الله يدعو راجيـــا
للأهل والأصـــحاب ثم الأقربون
يا رب ياذا المن شفعني بـــهم
اتبعها بالسـلوان للأم الحـــنون
يأتيه صوت أن تسفع وارتقـي
هذا مقـــام أهله لا يحـــــزنون
طوبى لمن لبى الندا مستبشـرا
بالخلد لا يفنى وان مرت ســنون

أم عبد الرحمن

الزيتون يفرض أسبوع سلام بين بنش والفوعة

سنتان ونصف ، تتهم الفوعة بنش بالعراعير، والارهابين ، والطائفيين والخونة ، والتكفيريين .
وبنش تتهم الفوعة بالطائفيين ، وأولاد المتعة ، والشبيحة ، والمرتزقة والمجوسيين .
والفوعة تقول : قربت تخلص ، ونقضي على العراعير عضة حقد وكراهية بطعم إيراني من إيران وتنتهي ، وبنش تقول : الثورة منتصرة لامحالة ، وحساب الفوعة آت لامحالة ، هكذا قانون الثورات .
وبنش تقصف الفوعة بهدايا الموت المميت ، والفوعة تقصف بنش بهدايا الموت المميت .
وحده الزيتون بقي محايدا ، وحيدا ، منتصبا ، اخضرا ، ينمو ، ويزهر ،ويثمر، زيتونٌ لاشرقي ولا غربي ، ولا فوعي ، ولا بنشي ، يكاد زيته يضيء لو لم تمسسه نار الكراهية .
وحده بوحدته ، بتشهده ، بورعه ، الزيتون المتداخل ، المتعانق ، المتسامر ،المتوشوش ، المتعالي ، بين بنش والفوعة ، وحده يفرض حكمته ، وسلامه ،وحبه، وجماله ، وزيته ، وحده يفرض أسبوع سلام ، وعطاء ، وحوار ،ومعاتبة ، وعناق ، وآهات ، وغصات ، ودموع بين الطرفين .
ثم يودعهم بعد أن يعطي زيته ، ويتركوه وحيدا في براري عشقه للشمس والريح ، بانتظار عام كامل من الوحدة والوجد لرائحة إنسان بدون مذاهب بدون حقد بدون كراهية ، فقط إنسان .

أحمد حاج علي

مطلوب للقتل

بين فكي رحى
لا تغمض عينيك
فالكل يدور
وأنت مطلوب
مطلوب من كل الأطراف
حتى أطرافك تطلبك
لا تغمض عينيك ولو لترمش
فلا مكان تحت الشمس للإختباء
رقبتك مطلوبة يا سيدي
من أحباش ومرتزقة وجيوش
ومن رفيق حملت معه الراية ذات يوم
بين فكي رحى
لا تغمض عينيك
فأنت مطلوب
بين حد الخمرة وحد الصحو
اترك ساعتك وعنوانك
ورقم هاتفك
وليكن موتك خيارك في متر من وطنك
وأترك للجميع كل ما يريده الجميع
انا ذبيح اللهاث
أنا القتيل على الحالتين
القتيل الذي لن يطالب بثأره أحد
قتيل بحقد من يطلب دمي
وقتيل بخيانة الرفاق
لن أحظى حتى بقبر على ترابي
سأرمى جثة خارج حدود الوطن
لتلتهم الطيور الجارحة ما تبقى من عظامي
أنا القتيل الذي لن يطالب بثأره أحد
يا الله
يا رب السماء
اريد كل دعائي القديم
أريد صلواتي
التي صليت في صغري
لأخبئها في كيس خشن قديم
وأجعلها وسادة
أضع رأسي عليها وأنام بهدوء .

حسن قدور

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر